Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences (3) Issue (1) May(2024)

ISSN: 2957-3874 (Print)
Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences (JFHS)
https://www.iasj.net/iasj/journal/419/issues
مجلة الفارابي للعلوم الإنسانية تصدرها كلية الفارابي الجامعة

مؤتمر برشلونة للشراكة الاوربية عام ١٩٩٥

م. د. مقداد محمد ياسين الكراعي
مديرية تربية صلاح الدين

Barcelona Conference on European Partnership in 1995

Muqdad Muhammad Yassin Al-Karai
Exact specialty: Modern history/European history
Affiliation: Salah al-Din Education Directorate
البريد الالكتروني: mukdad3428@gmail.com

الملخص:

لقد تأسست الشراكة الأوروبية – المتوسطية في مؤتمر وزراء خارجية الدول الأوروبية – المتوسطية، الذي انعقد في برشلونة فيما بين ٢٧ – ٢٨ تشرين الثاني ١٩٩٥، وانطلاقًا من المبادرة المشتركة بين الدول الخمس عشرة أعضاء الاتحاد الأوروبي، واثنتي عشرة دولة متوسطة من غير أعضاء الاتحاد الأوروبي، واللجنة الأوروبية European Commission، طرحت الشراكة الأوروبية – المتوسطية من جانب مؤسسيها بوصفها "المحاولة الأولى لخلق روابط ملزمة ودائمة بين شواطئ البحر المتوسط". وقد استهدف مشروع الشراكة وفقًا لما أعلن عنه المؤسسون في إعلان برشلونة، العمل على خلق "منطقة للحوار والتبادل أو التعاون، ضماناً لتحقيق السلام والاستقرار والازدهار" في حوض البحر المتوسط.كان الهدف النهائي من مؤتمر برشلونة هو إقامة منطقة تجارة حرة عام ٢٠١٠، وإرساء الأمن والاستقرار للطرفين والتأكيد على ضرورة الحوار التبادل الثقافي والحضاري مع احترام حقوق الإنسان وإحلال الديمقراطية.إن عدم التكافؤ بين الطرفين، والتفوق الاقتصادي في الشمال، واختلاف موازين القوى، جميعها عوامل ساعدت على زيادة الفجوة بين الاتحاد الأوروبي والمتوسط، وكان على الدول الأوربية ومن أجل استمرار الشراكة الأورومتوسطية أن يلتزموا بمبدأ الواقعية والتفاؤل في المستقبل.الكلمات المفتاحية: (مؤتمر برشلونة، الشراكة الأوروبية – المتوسطية، الاتحاد الأوروبي، الأوضاع السياسية، الأوضاع الاقتصادية).

Abstract:

The Euro-Mediterranean Partnership was established at the Conference of Foreign Ministers of Euro-Mediterranean Countries, which was held in Barcelona between 27 and 28 November 1995, and based on the joint initiative between the fifteen member states of the European Union and twelve non-member Mediterranean countries. The European Union and the European Commission presented the Euro-Mediterranean Partnership by its founders as “the first attempt to create binding and lasting links between the shores of the Mediterranean.” The partnership project, as announced by the founders in the Barcelona Declaration, aimed to work to create “an area of dialogue, exchange or cooperation, to ensure the achievement of peace, stability and prosperity” in the Mediterranean basin.The ultimate goal of the Barcelona Conference was to establish a free trade area in 2010, establish security and stability for both parties, and emphasize the necessity of dialogue, cultural and civilizational exchange, while respecting human rights and establishing democracy.The inequality between the two parties, the economic superiority of the North, and the different balance of power, are all factors that helped to increase the gap between the European Union and the Mediterranean. In order for the Euro-Mediterranean partnership to continue, European countries had to adhere to the principle of realism and optimism in the future. Keywords: (Barcelona Conference, Euro-Mediterranean Partnership, European Union, political conditions, economic conditions).

المقدمة:-

يمثل إعلان برشلونة المنبثق من الشراكة الأورومتوسطية، الذي شارك فيه وزراء خارجية الدول المنضمة للعضوية في الفترة بين ٢٧ – ٢٨ تشرين الأول ١٩٩٥، حجر الأساس والقاعدة الرئيسة للشراكة الأوروبية ودول المتوسط، وعلى مر الزمن كانت هنالك علاقات متعددة بين الطرفين سواء كانت سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية، لكنها لم تكن مبنية على أساس قاعدة قانونية الى أن جاء إعلان برشلونة الذي أسس هذه العلاقة بين الطرفين بشكل أكثر واقعية وجدية.إن ما يجعل هذا الموضوع ذا أهمية كبرى هو العلاقة الحتمية بين أوروبا والمتوسط، إذ إن القرب الجغرافي يؤثر على جميع النواحي في العلاقة: منها السياسية، حيث إن أمن أوروبا مرتبط بالمتوسط، والناحية الاقتصادية، فازدهار اقتصاد المتوسط له علاقة بازدهار أوروبا، والناحية الاجتماعية، إذ إن التبادل الثقافي والحوار يساعد على التبادل الحضاري فيما بين الطرفين. جميع هذه العوامل ساعدتني وحفزتني لاختيار موضوع هذا البحث.تم تقسيم البحث إلى أربعة مباحث، فضلاً عن المقدمة والخاتمة وقائمة المصادر، أما المباحث فهي مقسمة كالآتي:المبحث الأول: تعريف الشراكة الأوروبية – المتوسطية وإعلان برشلونة.المبحث الثاني: دوافع وأسباب عقد مؤتمر برشلونة.المبحث الثالث: أهداف إعلان برشلونة.المبحث الرابع: انعقاد مؤتمر برشلونه وخصائصه.لقد قمت بكتابة هذا البحث من المصادر التي توفرت لدي، وبذلت جهدي في سبيل إخراج البحث بهذه الصورة، ولكن يبقى هذا البحث جهداً لا يخلو من الهفوات والثغرات، فإن كان من صواب فمن الله وحده وإن كان من خطأ أو سهو أو نسيان فمني ومن الشيطان ومن الله التوفيق.

المبحث الأول: تعريف الشراكة الأوروبية المتوسطية وإعلان برشلونة:-

لقد تأسست الشراكة الأوروبية – المتوسطية في مؤتمر وزراء خارجية الدول الأوروبية – المتوسطية، الذي انعقد في برشلونة فيما بين ٢٧ – ٢٨ تشرين الثاني ١٩٩٥، وانطلاقًا من المبادرة المشتركة بين الدول الخمس عشرة أعضاء الاتحاد الأوروبي، واثنتي عشرة دولة متوسطة من غير أعضاء الاتحاد الأوروبي، واللجنة الأوروبية European Commission، طرحت الشراكة الأوروبية – المتوسطية من جانب مؤسسيها بوصفها "المحاولة الأولى لخلق روابط ملزمة ودائمة بين شواطئ البحر المتوسط". وقد استهدف مشروع الشراكة وفقًا لما أعلن عنه المؤسسون في إعلان برشلونة، العمل على خلق "**منطقة للحوار والتبادل أو التعاون، ضماناً لتحقيق السلام والاستقرار والازدهار**" في حوض البحر المتوسط[١].ومن السهل أن نربط ظهور المشروع بالتحولات التاريخية الجمة التي سبقته حيث ظهر المشروع بعد ستة أعوام من سقوط حائط برلين في تشرين الثاني ١٩٨٩، وما نتج عن هذا الحدث من تغيرات عنيفة في جغرافيا أوروبا السياسية وأوضاعها الاستراتيجية، وفي نهاية مؤتمر برشلونة ١٩٩٥ تبنى المشاركون إعلان برشلونة، وفي معرض توضيح الإعلان للمبادئ التي يتعين إخضاع عملية بناء الشراكة الأوروبية – المتوسطية لها، ذكر "تقوية الحوار السياسي عبر وسائل نظامية"، ثم أضاف "**تنمية التعاون الاقتصادي والمالي**"، ثم ألحق بهما "**مزيداً من التشديد والاهتمام بالبعد الاجتماعي والثقافي والإنساني**"[٢].وقد ولدت فكرة الشراكة رسمياً في اجتماع مجلس الاتحاد الأوروبي في حزيران ١٩٩٢، وكانت الفكرة قد طرحت للمرة الأولى في إيطاليا في العام ١٩٩٠ ضمن الحوار المعروف باسم حوار الخمسة زائد خمسة "خمس دول متوسطية من الاتحاد الأوروبي وخمس دول من شمال افريقيا"، وقد عد المجلس حوض المتوسط منطقة ذات أهمية حيوية لأمن الاتحاد الأوروبي واستقراره الاجتماعي[٣].وقد جاء المؤتمر تتويجاً لحوارات عربية / أوروبية استمرت أكثر من عشرين عاماً حيث شهدت جولات صعبة من النقاشات والاتفاقيات وتبادل الآراء وغيرها، وبالتالي بدأ المؤتمر كمحاولة أولى لبلورة رؤية مستقبلية لمنطقة المتوسط، طرح خلاله كل طرف واقع المنطقة وتحدياتها وتصوراته لمستقبلها من وجهة نظره، وبما ينسجم مع مصالحه على مختلف الأصعدة، حيث كان كل طرف يعطيه الأهمية التي تتناسب وما يعلقه عليه من آمال، لذلك وصف البعض هذا المؤتمر بـ (مؤتمر قمة)، والبعض الآخر بـ (حلف أوروبي / متوسطي)[٤].إضافة الى أن الأوروبيين لم يكتفوا بطرح خطط للتعاون الاقتصادي فقط، بل تعدوا ذلك الى مجالات أمنية وسياسية وأيدلوجية وقانونية وثقافية وغيرها، وأعد خبراؤهم ميثاقاً يترجم معظم المفاهيم الأوروبية المعاصرة في حقوق الإنسان، والديمقراطية، والاقتصاد الحر، والتعددية، والالتزام بالقوانين الدولية، واعتماد الوسائل الدبلوماسية في حل المنازعات الدولية، والعرب الذين يتطلعون الى تحقيق تنميتهم والحصول على التكنولوجيا الحديثة، والمساعدة في ردم الهوة الاقتصادية، كان في جعبتهم هم آخر يرقى الى مرتبة الأولوية، ويتعلق بالصراع العربي / الإسرائيلي، ونزع السلاح[٥].تمثل اتفاقية برشلونة المصلحة المشتركة بين أوروبا والشرق الأوسط فيما ستحققه من إنجازات مستقبلية تفيد الطرفين، لاسيما بعد أن خاب أمل الشرق الأوسط والعرب من أمريكا التي تبدي مساندة دائمة للإسرائيليين دون الاهتمام بالرأي العالمي والمصلحة الدولية.ومؤتمر برشلونة هو المؤتمر الذي انعقد فيما بين ٢٧ – ٢٨ تشرين الثاني ١٩٩٥، إذ اجتمع وزراء خارجية سبع وعشرين حكومة تنتمي الى الإقليم الأوروبي – المتوسطي، توزعت بين أعضاء الاتحاد الأوروبي الخمسة عشر واثنتي عشرة دولة من غير الأعضاء جاءت من جنوب وشرق البحر المتوسط، وكان هدف المجتمعين بحث قضايا التعاون الأوروبي المتوسط، وانتهوا الى اعلان انطلاقة الشراكة الأوروبية – المتوسطية واضعين بذلك أُسس وقواعد مشروع تاريخي

طموح[٦].أما الدول الـ ١٥ الأعضاء في الاتحاد الأوروبي فهي: النمسا، بلجيكا، الدنمارك، فنلندا، فرنسا، ألمانيا، اليونان، ايرلندا، إيطاليا، لوكسمبورغ، هولندا، البرتغال، المملكة المتحدة، إسبانيا، السويد[٧].وقد حدد الاتحاد الأوروبي مفهوم الشراكة الأورو متوسطية، حيث انطلق هذا التحديد من تحرير التجارة من قيودها ومنح إعانات ومساعدات مالية وأن التقدم نحو الاستقرار سيمر بالقيام بحوار بناء، وهذا لا بد أن يبنى على احترام حقوق الإنسان واتخاذ إجراءات أمنية من شأنها أن تعزز السلام[٨]وقد امتازت الشراكة الأوروبية – المتوسطية ببعدين اثنين: بعد ثنائي وآخر إقليمي، أما البعد الثنائي فإن ما يقود اليه بالأساس وبشكل رئيسي في نهاية المطاف "الاتفاقات الجمعية للشراكة" فيما بين الدول الشركاء في منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط ومع دول الاتحاد الأوروبي ليبني عليها ويؤسس لحوار ثقافي واقتصادي وسياسي، إذ إن الهدف النهائي للبعد الثنائي الجانب هو إقامة منطقة تجارة حرة أوروبية حوض متوسطية بحلول العام ٢٠١٠، وقد أدرك الشركاء خلال انعقاد مؤتمر برشلونة، أن خلق الظروف المريحة للاستثمار الأجنبي والخارجي المباشر أمر ضروري وحيوي لخلق تنمية اقتصادية في منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط، أما فيما يتعلق بالبعد الإقليمي للشراكة الأوروبية المتوسطية يتباين كعمود فقري على سلسلة كاملة من الأطر والشبكات والبرامج والمشاريع في المجالات التي تتضمنها أهداف الركائز الأساسية الثلاث، فضلاً عن ذلك تمت إقامة علاقات مؤسسية بين البرلمانات والمجالس الاقتصادية والاجتماعية وهيئات الخدمات المدنية. إن الهدف الأساسي لمجمل عملية برشلونة هو بناء الثقة بين شعوب المنطقة من خلال ربطهم بالتعاون المنتظم والراسخ بشكل دائم[٩].ويرتكز هذا المشروع على الاقتصاد، أي في طموحه نحو التأسيس التدريجي لمنطقة تجارة حرة بين دول الإقليم، ودعم التعاون الاقتصادي والمالي فيما بينها، إلا أن أهداف المشروع تمتد الى ما هو أبعد من نطاق الاقتصاد، إذ في إعلان برشلونة أشار المجتمعون الى سعيهم لخلق منطقة للحوار والتبادل والتعاون من أجل ضمان السلام والاستقرار والازدهار داخل حوض البحر المتوسط، رافعين هذا الهدف الى مستوى الأهداف الكبرى، وفي نفس البيان أجمع مؤسسو الشراكة على أن تحقيق السلام والاستقرار والازدهار، يتطلب دعم وتقوية الديمقراطية واحترام حقوق الإنسان، وتحقيق تنمية اقتصادية اجتماعية متوازنة، وتبني إجراءات لمكافحة الفقر، ودعم السبل المؤدية للمزيد من الفهم المتبادل فيما بين الثقافات، معتبرين كل تلك المتطلبات (جوانب أساسية من جوانب مشروع الشراكة الأوروبية – المتوسطية)[١٠].كما أعلن الموقعين على إعلان برشلونة موافقتهم على العمل – كل داخل مجاله السياسي – من أجل تطوير حكم القانون والديمقراطية، واحترام حقوق الإنسان ومن ضمنها الحق في حرية التعبير والحق في تكوين الجمعيات، ومناهضة ومكافحة العنصرية وكراهية الأجانب والتعصب[١١].ويجدر الإشارة هنا الى أن إطار برشلونة قد اتسم بمنهج كلي فقبل مؤتمر برشلونة، كانت العلاقات الأوروبية – المتوسطية ومنذ نشأتها في الستينات والسبعينات تستند أساساً الى عوامل اقتصادية، وذلك من خلال مجموعة معقدة من الاتفاقات الثنائية. ويعد هذا التركيز كما قال كيه رامازاني "K. Ramazani" المتخصص في الشؤون المتوسطية عن فلسفة أوروبا في تكوين الاتحاد التي ما زالت تقف حتى الآن وراء الجهود الأوروبية لتحقيق التكامل على الرغم من الآراء التي تنادي في أوروبا باعتماد منهج أكثر توازناً يركز على الجوانب السياسية وغيرها من الأمور غير السياسية[١٢].

المبحث الثاني: دوافع وأسباب عقد مؤتمر برشلونة:-

عادت فكرة المتوسطية مجدداً إلى صدارة الاهتمام الدولي بسبب أحداث طغت على الساحتين الإقليمية والدولية، لتتسع إلى جميع الدول المطلة على البحر الأبيض المتوسط، لتضم معاً الدول العربية المطلة على الشاطئ الجنوبي والأوروبية المطلة على الساحل الشمالي، فبداية تبلور فكرة الشراكة الأورومتوسطية ترجع أصلاً إلى نهاية الثمانينات وبداية التسعينات، وتعود المتوسطية أساساً إلى مبادرة أوروبية تهدف إلى منع الصدام ومحاولة زرع الثقة والوفاق بين ضفتي المتوسط، وهذا راجع لأسباب أخرى متعددة ومختلفة عن السابق والتي نجدها مرتبطة بالظروف الدولية الجديدة التي تأكد على ضرورة إيجاد سبل لتحقيق الأمن في المتوسط[١٣].وهذه التغييرات التي شكلت أجواء عقد مؤتمر برشلونة مرتبطة بتحولات تمس بالنظام العالمي والإقليمي وكذا المحلي، وتمثل أهم الأسباب التي شجعت أوروبا للسعي إلى توسيع دائرة فاعليتها في منطقة المتوسط والعمل على تعزيزها ما يلي:

١- إن فشل الحوار العربي – الأوروبي حسب الكاتب الفرنسي بول بالطا من الأسباب التي أكدت ضرورة بعث الفكرة المتوسطية من جديد، وتذكر الوثائق المتعلقة بفترة السبعينات أن الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة والجزائري هواري بومدين والفرنسي جورج بومبيدو، ومعهم ميشيل جوبير (الذي كان يشغل في ذلك الوقت منصب سكرتير عام قصر الإليزيه ثم لاحقاً منصب وزير خارجية فرنسا)، كانوا أول من فكر في تجسيد هذه الفكرة المتوسطية، بمحاورها الثلاثة السياسية والاقتصادية والثقافية، إلا أن الفكرة فشلت لسبب التباين في الرؤى والأهداف، وفي أوائل الثمانينات عادت الدماء تجري في عروق الحوار العربي – الأوروبي ولكن في شكل جديد يطلق عليه الأوروبيون الشراكة المتوسطية، إلا أن الخلاف كان

حاضراً مرة أخرى حول جدول الأعمال حيث كانت رغبة أوروبا في التركيز على التعاون الاقتصادي ولاسيما في المجال النفطي بعد الهزة التي عاشتها أوروبا عام ١٩٧٣، تقابلها رغبة عربية في إدخال العناصر السياسية ضمن هذا الحوار، دون أن نغفل دور الضغوط الأمريكية، للقضاء على أي شكل من أشكال الحوار المباشر بين أوروبا والعرب، ففشل هذا الحوار هو الذي مهد الطريق وأدى إلى ظهور عملية برشلونة الأورو متوسطية[١٤].

٢- سيطرة الولايات المتحدة الأمريكية على النظام العالمي، لما تملكه من قوة عسكرية واقتصادية، وكذا قدرتها على منافسة أوروبا رغم الوحدة التي تريد منها أوروبا أن تصبح قطباً عالمياً، بحيث مع بداية التسعينات تأكد العالم من التوجه العام لإعادة صياغة النسق العلاقات الدولية خاصة بعد إطلاق الرئيس الأمريكي جورج بوش الأب (George Bush) في مارس ١٩٩١ عبارة "النظام الدولي الجديد"، والتي تعبر عن رؤية جديدة للولايات المتحدة الأمريكية تجاه المناطق التي تهم مصالحها، وعلى ضوء هذه المعطيات الجديدة في العلاقات الدولية، دخل الاتحاد الأوروبي في عملية الإسراع في بناء ذاته عن طريق التوقيع عن اتفاقية ماستريخت المؤسسة للاتحاد الأوروبي، لتتمكن من أن تكون قطب فاعل في المجتمع الدولي.

٣- إن تطورات الوضع في الشرق الأوسط من خلال بروز ما يسمى بمشروع الشرق الأوسط الجديد، يعد سبب هام يبرز وجه أخر للتنافس الأمريكي الأوروبي في منطقة المتوسط وبخصوص التسابق نحو تشكيل تجمعات إقليمية، ففكرة الشراكة الأوروبية – المتوسطية هي عبارة عن مبادرة تعبر على الرد الأوروبي على رغبة الولايات المتحدة الأمريكية الملحة على احتواء منطقة الشرق الأوسط من خلال حصرها لدور الأمم المتحدة ومحاولة استبعادها لدور الاتحاد الأوروبي في عملية السلام في المنطقة، كون أوروبا تسعى إلى إيجاد دور إقليمي أكبر في المتوسط، عن طريق دعم مسار السلام في الشرق الأوسط فالشراكة الأوروبية – المتوسطية تعبر عن مشروع عربي – أوروبي يوازي ويقابل المبادرة الشرق – أوسطية، والتي عملت على إنشاءها ودعم تطبيقها الثنائية الأمريكية – الإسرائيلية[١٥].

٤- قضية الأمن بأبعاد المحلية والإقليمية والدولية، تعد من أبرز الدوافع التي شجعت الاتحاد الأوروبي على ضرورة إيجاد إطار للتعامل مع الظواهر المؤثرة على أمن واستقرار منطقة المتوسط، إذ إن الدول الأوروبية تشعر بأن استقرارها أصبح مهدد – بعد استكمال وحدتها – بأخطار ومشاكل عدة، مثل مشكلة الهجرة الكثيفة وغير الشرعية ومشكلة الأصولية أو ما سمي بالإرهاب المتوسطي، وكذا المخدرات وما ينتج عنها من جريمة منظمة، قادمة من الضفة الجنوبية لحوض البحر الأبيض المتوسط، وهذه المخاوف هي التي دفعت الدول الأوروبية المتوسطية إلى المطالبة بضرورة تكثيف الجهود لمحاولة معالجة الآثار الناجمة عن تفاقم الفجوة بين الشمال والجنوب، وكذا تفاقم مديونية دول الجنوب التي تعتبر عامل هام يولد اللاستقرار واللأمن في المنطقة[١٦].يجب التمييز بين الدوافع الضرورية والدوافع الكافية التي أدت الى تنظيم مؤتمر برشلونة، فثمة عوامل جغرافية وتاريخية وديمجرافية وثقافية قد أسهمت في التفاعل بين الشعوب الأوروبية وشعوب منطقة حوض البحر المتوسط منذ آلاف السنين . ولا شك أن العامل الاقتصادي المهيمن على العلاقات الأوروبية – المتوسطية يعزى الى اكتشاف النفط والغاز الطبيعي في المنطقة، ولاسيما وأن (٥٠٪) من احتياطي النفط فيها يتركز في ليبيا، و(٦٤٪) من احتياطي الغاز الطبيعي يتركز في الجزائر، فضلاً عن توافر كميات أقل من احتياطي الغاز والنفط في مصر وسوريا وتونس، فدول البحر المتوسط المنتجة للنفط توفر حوالي ربع احتياجات الاتحاد الأوروبي، وحوالي (١٠٪) من احتياجاته من الغاز الطبيعي التي تستورد أساساً من الجزائر، وتعد الخطوط الملاحية في هذا البحر بالغة الأهمية في سياق إمداد الاتحاد الأوروبي بالطاقة باعتبارها معبراً الى مصادر الطاقة الواقعة في شرق منطقة البحر المتوسط وجنوبها، والى أضخم مستودعات احتياطي النفط في العالم في منطقة الخليج العربي، التي تمثل المصدر الرئيسي للطاقة النفطية بالنسبة الى الاتحاد الأوروبي، لذلك فإن اعتماد الاتحاد الأوروبي أساساً على مصادر الطاقة المستمدة من منطقة البحر المتوسط، لا عجب في أنه ركز في أول نشاط رئيسي له في أعقاب مؤتمر برشلونة على الشراكة الأوروبية – المتوسطية في قطاع الطاقة[١٧].ولا شك أن أوروبا تبدي اهتماماً بهذا المخزون نظراً لكونها مستورداً كبيراً لهذا النوع من الطاقة، ولعل الغاز سيكون عامل توحيد أكثر من النفط، فكثير من بلدان الشرق الأوسط يمكن أن تجني المنافع المباشرة وغير المباشرة من هذا التشارك في المصلحة بين أوروبا والبلدان المنتجة.وتتمثل المنافع المباشرة في المدفوعات الفورية، أما المنافع غير المباشرة فتنجم عن أن الحاجة إلى نقل كميات هائلة من الغاز إلى أوروبا لا بد أن توفر الوقود للآخرين على هذا الطريق وتتيح تطور البلدان الأصغر في المنطقة والتي ما كان لها أن تتطور وحدها، وسوف تلعب تركيا دوراً أساسياً في كل ذلك، نظراً لقدرتها على النفاذ إلى المخزونات الروسية والإيرانية ومخزونات آسيا الوسطى، كما أن لديها القدرة على أن تكون بلداً مهماً للعبور والترانزيت بين دول الخليج وأوروبا[١٨].كما أنه يوجد قطاعات أخرى شغلت أذهان صانعي القرار في الاتحاد الأوروبي وشجعتهم على عقد مؤتمر برشلونة، مثل خطر الإرهاب، وانتشار أسلحة الدمار الشامل ونظم

نقلها والشكوك المثارة حول مشروعات الأسلحة الكيماوية في ليبيا، أما الرغبة الرئيسية في عقد المؤتمر وإنشاء إطار جديد للشراكة فقد ظهرت أساساً من التقاء تغيرات هيكلية مهمة على مستوى النظام العالمي والنظام الفرعي الإقليمي[١٩].إن المتوسط الذي يقع تحت النفوذ الأمريكي سواء أكان ذلك مع الدول الحليفة أو الدول التي تتعرض لضغط يحد من معارضتها السياسية للولايات المتحدة، يعد بوابة أوروبا إلى الشرق الأقصى بما يتمتع فيه من موارد طبيعية وقوى بشرية بدأت آثارها تنعكس على السوق الأوروبي كما هو في الصين واليابان ودول مثل تايوان الهند[٢٠].إن موارد بعض تلك الدول تمر من خلال المتوسط وقد عرضت لتهديد حقيقي خلال الأزمات ومنها بعض خطوط النفط التي تعبر سوريا من العراق وإيران، فضلاً عن أن الدول ذات العلاقة بخطوط الإمدادات النفطية تجنبوا تمديدها عبر الأراضي المحتلة وإسرائيل على مدى العقود الماضية بسبب الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين، وقد دفع الفلسطينيون ثمناً باهظاً بسبب الوضع المستمر منذ عام ١٩٤٨ إذ تصل قيمة المواد البترولية في فلسطين إلى أعلى أسعارها كما هي في إسرائيل على الرغم من تباين قيمة دخل الفرد الفلسطيني عنه في إسرائيل، ولعل محاولة الولايات المتحدة الضغط على بعض دول المتوسط لبناء خطوط إمدادات نفطية لتصل من العراق إلى شاطئ البحر المتوسط عبر إسرائيل، ومثال ذلك الأردن، من شأنه أن يعود بالفائدة الاقتصادية على إسرائيل كما هو الحال في العلاقة بين روسيا وأوكرانيا اللتان اتفقتا بشأن إمدادات الغاز الطبيعي عبر أراضي أوكرانيا إلى أوروبا، وهنا لابد من الإشارة لاتفاقية التنقيب عن الغاز الطبيعي بين فلسطين وبريطانيا بالقرب من شواطئ غزة[٢١].إن المتوسط أصبح موقعاً لتشبيك الموارد بين أوروبا والشرق الأوسط ورغم ذلك فإن الاتحاد الأوروبي بحاجة إلى تكثيف وتغيير خلفيته في التعامل مع المتوسط وإظهار مشاعر بيضاء تجاه الفلسطينيين على خلفية يجب أن يراها سوداء وهي الاحتلال الإسرائيلي كي يزول الشك في تلك العلاقات وأن لاتصل إلى جني مصالحها من طرف واحد، ومن أهم العوامل التي دفعت الاتحاد الأوروبي الى تأسيس الشراكة بروز أوروبا كقوة فاعلة في إطار النظام العالمي الجديد، وتحقيق توازن لعلاقة الاتحاد الأوروبي مع شرق أوروبا، وبروز التكتلات الاقتصادية الكبرى، والعولمة، وجعل حوض البحر الأبيض المتوسط منطقة سلام واستقرار وأمن، فضلاً عن تحقيق أهداف الشراكة التي أكدها إعلان برشلونة لعام ١٩٩٥، إذ يلاحظ أن أعضاء الشراكة ينخرطون بشكل لم يسبق له في حوار سياسي – أمني على عدة مستويات وزارية، الى جانب مستوى كبار المسؤولين والخبراء[٢٢].وترجع الدعوة الأوروبية أساساً لعقد هذا المؤتمر بسبب التخوف الأوروبي من احتمال تزعزع مركزه في سلم القوة الدولية وتأثر مصالحه الاستراتيجية في العالم، كما أن هنالك ظروفاً أخرى ساهمت في إعلان عقد مؤتمر برشلونة، منها الاستياء العربي من الانحياز الأمريكي الواضح الى إسرائيل وفق التصور الذي طرحته الولايات المتحدة الأمريكية لحل النزاع العربي الإسرائيلي والذي يقوم على (مشروع الشرق أوسطية) الذي يستند الى إحلال السلام في منطقة الشرق الأوسط من خلال إدخال أطراف النزاع العربية في الشرق الأوسط في شبكة من الترابطات الاقتصادية والتجارية مع احتفاظ إسرائيل بتفوقها الاقتصادي والعسكري[٢٣].هذا ما اتضح في مؤتمر مدريد عام ١٩٩١ وفي كل القمم الاقتصادية التي دعت اليها الولايات المتحدة الأمريكية في الدار البيضاء وعمان والقاهرة والدوحة، فالاستياء العربي من الانحياز الأمريكي لإسرائيل في عملية السلام في الشرق الأوسط كان من الأسباب المباشرة التي جعلت الدول العربية خاصة المتوسطية تفضل الدخول في مشروع الشراكة المتوسطية، بناء على ذلك وافقت الدول العربية على حضور مؤتمر برشلونة لأنها كانت تبحث عن سند دولي جديد بعد غياب المظلة السوفييتية التي كانت تدعم الموقف العربي في الصراع العربي الإسرائيلي، ففي المنظور العربي أن دول الاتحاد الأوروبي كتكتل إقليمي جديد يمكنها أن تملأ الفراغ الذي تركه غياب الاتحاد السوفييتي عن الساحة الدولية[٢٤].

المبحث الثالث: أهداف إعلان برشلونة:-

ربما يكمن الهدف الرئيسي من عقد المؤتمر أن يكون لأوروبا دور بارز في تقرير عملية السلام في الشرق الأوسط، وضرورة النهوض بدور يتناسب مع وزنها في المنطقة، إذ حدد إعلان برشلونة أهداف المشاركة الأوروبية المتوسطية إذ أوضح أنها تهدف الى تنمية التعاون السياسي والاقتصادي والمالي والاهتمام بالجوانب الثقافية والاجتماعية والإنسانية، وأكد على أهمية توطيد أركان السلام والأمن والاستقرار في منطقة البحر المتوسط بكل الوسائل، وقدم برنامج عمل لتحقيق هذه الأهداف[٢٥].وفيما يتعلق بالسلام والأمن أوضح الإعلان تعهد المشاركين باتخاذ الإجراءات التالية[٢٦]:-

١- توطيد التعاون من أجل الوقاية من الإرهاب ومكافحته بكل الوسائل.
٢- القضاء على الجريمة المنظمة ومكافحة المخدرات.
٣- اتخاذ الخطوات الإيجابية لمنع انتشار الأسلحة النووية والكيماوية والبيولوجية والالتزام بالاتفاقيات الخاصة بالحد من الأسلحة التقليدية.

٤- الامتناع عن التهديد أو استخدام القوة ضد سيادة واستقلال أي شريك آخر وعن كل أسلوب لا يتوافق وميثاق الأمم المتحدة.وفي مجال المشاركة الاقتصادية والمالية فقد دعا إعلان برشلونة الى أهمية تحقيق النمو الاقتصادي والاجتماعي الدائم والمتزايد وحدد بعض الإجراءات التي وافق عليها المشاركون، ومنها[٢٧]:-

١- مواصلة الحوار لحل مشكلة الديون باعتبارها عائقًا أمام النمو الاقتصادي.

٢- تحديث البنية الاقتصادية والاجتماعية لدول جنوب المتوسط مع إعطاء الأولوية لتشجيع القطاع الخاص ووضع إطار دستوري وقانوني ملائم لسياسة الاقتصاد الحر.

٣- وافقت دول الاتحاد الأوروبي على تخصيص مساعدات مالية مناسبة لتنفيذ مشروعات دول جنوب المتوسط ومساعدتها في تطوير بنيتها الاقتصادية.

٤- إنشاء منطقة للتبادل التجاري الحر تدريجيًا حتى عام ٢٠١٠ حيث سيتم إزالة العوائق التي تعترض تبادل المنتجات الصناعية والزراعية تدريجياً، ووفقاً لمنهج يتم الاتفاق عليه بيد كل الشركاء.وبشكل تحديدي أكثر تتوجه رؤية الاتحاد الأوروبي نحو تأسيس منطقة تجارة حرة متوسطية – أوروبية بحلول العام ٢٠١٠، وبهذا العمل يكون الاتحاد الأوروبي قد مهد الأرضية لتأسيس منطقة تجارة حرة بين شركائه الاثني عشر أنفسهم، وبكلمات أخرى فإن الاتحاد الأوروبي بتوقيعه على اتفاقية تجارة حرة بشكل فردي مع كل من الدول المتوسطية الشرقية والجنوبية، يأمل أن تمثل هذه الاتفاقيات وسيلة للوصول الى كتلة تجارة حرة بين الدول المتوسطية أنفسها[٢٨].وبعيداً عن الأهداف الاقتصادية والمالية، التي لا يوجد شك في أهميتها الأساسية، يمكن القول أن البعد التجديدي في مشروع الشراكة الأوروبية – المتوسطية يتواجد في حرصها على تكملة الجانب الاقتصادي، بالجانب السياسي من جهة والجانب الاجتماعي والثقافي والإنساني.وقد أكدت ديباجة إعلان برشلونة أيضاً على أن الهدف الأسمى للتعاون الشامل بين الاتحاد الأوروبي والدول المتوسطية غير الأعضاء في الاتحاد هو العمل على "تأمين السلام والاستقرار والازدهار" في المنطقة (فرج الله، ٢٠٠٢، ١١٦)، فالهدف الشامل كما تم ترسيمه في إعلان برشلونة، خلق إطار لروابط سياسية، واقتصادية، وثقافية، واجتماعية بين الاتحاد الأوروبي و١٢ دولة هي: الجزائر، وقبرص، ومصر، وإسرائيل، والأردن، ولبنان، ومالطا، والمغرب، وفلسطين، وسوريا، وتونس، وتركيا[٢٩].ومن خلال تحليل سياق مقررات برشلونة، نجد أن اهتمام أوروبا بالأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للتعاون المتوسطي ينبع في الحقيقة من اهتمامها بالأمن السياسي في الأساس، حيث إن عدم الاستقرار السياسي في بلدان جنوب وشرق المتوسط يرجع بالأساس الى احباطات التنمية الاقتصادية والاجتماعية في تلك البلدان، وأن التعاون على مستوى العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية يتم توظيفه لتحقيق هدف الأمن والاستقرار في دول جنوب وشرق المتوسط، إذ تأكد هذا التركيز على البعد الأمني والسياسي "للمشاركة الأوروبية – المتوسطية" في مقررات مؤتمر شتوتجارت في أبريل ١٩٩٩، والذي طرح مشروعاً "لميثاق الأمن والاستقرار في منطقة المتوسط" بهدف بناء سياسة إقليمية متماسكة تتضمن تدابير لبناء الثقة المتبادلة وإنشاء جهاز لإدارة الأزمات عبر البحر المتوسط، والعمل على مواجهة الإرهاب والجريمة المنظمة إضافة الى الكوارث الطبيعية أو بفعل البش ... الخ[٣٠].إن منطق خطة برشلونة يقوم على مرجعية أساسية، ألا وهي خلق بيئة أمن واستقرار في حوض البحر المتوسط عبر حوار سياسي منتظم بين الاتحاد الأوروبي من جانب والدول المتوسطية الأخرى الراغبة في التعاون مع هذا التنظيم الأوروبي من الجانب الآخر، ويتضح من استقراء صياغة المبادئ التي تضمنها إعلان برشلونة في شقه الأمني والسياسي، أن هذه الصياغة تتسم بقدر كبير من المرونة والغموض وهو أمر مألوف في صياغة الوثائق الدولية ذات الطبيعة السياسية لتجنب رفض طرف من الأطراف الانخراط في خطة (المشاركة الأوروبية المتوسطية)، فغموض الصياغة شرط أساسي للتوصل الى توافق الآراء حول المفاهيم العامة للمشاركة، مع ترك الباب مفتوحاً أمام كل طرف لتفسير مفردات هذه المشاركة وفق رؤيته الخاصة التي يفرضها تحقيق مصالحه القومية في تطورها المستمر[٣١].بناء على ذلك، عدد البيان الهدف العام للشراكة وهو جعل حوض المتوسط منطقة حوار وتبادل وتعاون من أجل تأمين السلام والاستقرار والازدهار، مما يفترض توطيد الديمقراطية واحترام حقوق الإنسان، وقيام نمو اقتصادي واجتماعي مستديم ومتوازن ومكافحة الفقر، وتعزيز أفضل للتفاهم بين الثقافات باعتبارها عناصر أساسية للمشاركة[٣٢]أخيراً، في استطاعة الاتحاد الأوروبي أن يجد لنفسه مصالح حقيقية في عملية خلق منطقة تجارة واسعة في البحر المتوسط، من واقع النتائج التي سيحملها معه خلق طلب مدعوم بالقدرة الشرائية، بالنسبة لتنشيط الاقتصاديات الأوروبية وبالتالي زيادة صادراتها، ومن ناحية ثانية تأمل الدول المتوسطية من غير أعضاء الجماعة الأوروبية، في الحصول على مزايا سياسية واقتصادية عن طريق ارتباطها بأوروبا، ومن ناحية أخرى ترى دول أوروبا الجنوبية – حسب كلمات جان بول شانولو – إن الشراكة تمكن أوروبا من الوصول الى توازن جديد تجاه الجنوب، لاسيما على ضوء توسع الاتحاد شرقاً في اتجاه بلدان أوروبا الوسطى والشرقية[٣٣].

المبحث الرابع: انعقاد مؤتمر برشلونه وخصائصه:-

يعد مؤتمر برشلونة الإطار المجسد لفكرة الشراكة الأورومتوسطية، فالشراكة هي العلاقة المشتركة والقائمة على أساس تحقيق المصالح المشتركة من جهة وتحديد مدى قدرات ومساهمات كل طرف من جهة أخرى للوصول إلى الغايات المنشودة والمتوقعة، كما أنها شكل من أشكال التعاون المبني على التبادل بمفهومه الواسع، وتعمل الشراكة على خلق علاقة متميزة بين المشاركين المتعاونين لتحقيق الأهداف في المدى المتوسط و الطويل. فهي عموماً نوع من أنواع التعاون بين الشركاء لتحقيق الأهداف المشتركة وتحقيق الربح المشترك للأطراف، ونقصد بالشراكة الأورومتوسطية المبادرة التي جاء بها الاتحاد الأوروبي من أجل التعاون في منطقة حوض البحر المتوسط لإيجاد سبل للتكفل بمشاكل والأزمات التي تواجه المنطقة وشعوبها والتي تهدد أمنها واستقرارها، وجاءت هذه المبادرة من خلال المطالبة بعقد مؤتمر برشلونة، ودعوة الأطراف المتوسطية المعنية إلى المشاركة فيه.انعقدت الندوة الأورومتوسطية الأولى في برشلونة على مدار يومي ٢٧ – ٢٨ تشرين الاول ١٩٩٥ لمناقشة المشروع المتوسطي المقدم من طرف الاتحاد الأوروبي، وجاء هذا المؤتمر ليرقى بالعلاقات الأوروبية مع المتوسط إلى مستوى الشراكة، والتعاون الاستراتيجي (١)، وكنقطة تحول هامة في مسيرة العلاقات الأوروبية – المتوسطية التي دخلت بذلك عهداً جديداً، كما يكشف هذا المؤتمر عن طموح الاتحاد الأوروبي بعد التطورات الدولية الجديدة، ورغبته في التحول إلى قوة اقتصادية وسياسية وعسكرية مما يؤهله ليصبح قطب في النظام العالمي الذي تتشكل معالمه، فهذا المشروع الذي تقدمت به أوروبا في مؤتمر برشلونة يعكس ثوابت السياسة الأوروبية ومتغيراتها في ظل النظام العالمي الراهن[٣٤].توجت ندوة برشلونة في نهاية أشغالها بالمصادقة على بيان ختامي وبرنامج عمل، وجاء هذا البيان بالمحاور الأساسية (سياسي أمني، اقتصادي مالي، اجتماعي وثقافي) التي تمثل خريطة سير مستقبلية في تطبيق توصيات المؤتمر، فالبيان الختامي عبارة عن عقد تأسيسي للحوار الأورومتوسطي، ولفهم وقائع وأبعاد إعلان مؤتمر برشلونة لا بد من التعرف على الخصائص التي طبعته وتنقسم خصائص هذا المؤتمر إلى شطرين أساسيين، وهما: خصائص المؤتمر من حيث المشاركة، وخصائص المؤتمر من حيث المحتوى.

أولاً: خصائص المؤتمر من حيث المشاركة:-

جمعت ندوة برشلونة في لقاءها الرسمي لوزراء خارجية (٢٧) دولة مدعوة رسمياً للمشاركة في أشغال المؤتمر، (١٥) منها من الاتحاد الأوروبي، و(١٢) دولة متوسطية، هذا من أصل (٤٧) دولة كانت حاضرة، ويمكن تقسيم هذه الدول إلى ثلاث مجموعات حسب درجة مشاركتها وأهمية حضورها وهي كالتالي[٣٥]:

١- مجموعة المشاركين الرسمين: وهم يمثلون مجموع ٢٧ دولة دعيت للمشاركة بصفة رسمية في أشغال المؤتمر، وهذه الدول وحدها تملك حق التصويت على البيان الختامي للندوة وتنقسم هي الأخرى إلى قسمين هما:

أ- الدول المتوسطية الشمالية: وهي تمثل دول الاتحاد الأوروبي صاحبة المبادرة وعددها (١٥) دولة وهي تتمثل في كل من: إسبانيا (البلد المستضيف للمؤتمر)، ألمانيا، النمسا، بلجيكا، الدنمارك، فنلندا، فرنسا، بريطانيا، اليونان، إيرلندا، إيطاليا، لكسمبورغ، الأراضي المنخفضة، البرتغال، السويد.

ب- الدول المتوسطية الجنوبية: وهي مجموعة الدول الشريكة، الواقعة جنوب حوض البحر المتوسط وعددها (١٢) وتتمثل في: الجزائر، تونس، المغرب، مصر، لبنان، سوريا، الأردن، قبرص، تركيا، مالطا، إسرائيل، السلطة الفلسطينية.

٢- مجموعة الدول الحاضرة في المنصة الدبلوماسية: وتتصدر هذه المجموعة الولايات المتحدة الأمريكية، والتي ألحت على الرئاسة الإسبانية للمشاركة في فعاليات المؤتمر كعضو شريك أو ملاحظ، فضلاً عن مجموعة من الدول الأوروبية الأخرى الممثلة في الندوة من طرف سفراءها المعتمدين بمدريد وهي: سويسرا، النرويج، روسيا، أوكرانيا، جمهورية التشيك، المجر، سلوفاكيا، بلغاريا، بولونيا، رومانيا،، ألبانيا، ليتوانيا، ليتونيا، إيستونيا، الفاتيكان، سلوفينيا، موناكو. مجموعة الدول هذه كانت حاضرة في افتتاح واختتام المؤتمر ولم يكن من حقها التدخل في الفعاليات أو أخذ الكلمة وإبداء الرأي.

٣- مجموعة المدعوين الخاصين: سمح لبعض الشخصيات الممثلة لمنظمات الإقليمية بحضور المؤتمر مثل حضور الأمين العام لجامعة الدول العربية، وكذا اتحاد المغرب العربي، كما حضر الندوة وزير خارجية موريتانيا (باعتبار موريتانيا عضو في اتحاد المغرب العربي وامتداد طبيعي للمتوسط)، وأعطيت الكلمة للممثل الموريتاني يوم افتتاح الندوة دون أن يمنح له حق المصادقة على البيان الختامي.إن من يتمعن في خريطة الدول المشاركة في مؤتمر برشلونة والدول المبعدة من المشاركة يستخلص صعوبة تحديد المنطقة الجيوسياسية للحوار، وكذا تنوع الإدراكات المختلفة لمفهوم المتوسط، ضف إلى ذلك التخوف المرتبط بمسألة توسيع نطاق الشراكة، لأن البعض يرى في ذلك أنه سيخلق صعوبات ميدانية

متعلقة بمسألة التسيير والتنسيق، وهذا ما يؤكد على مشكلة غموض الهوية، دون أن ننسى إشكالية هامة متعلقة بمشاركة دول غير متوسطية مثل الولايات المتحدة الأمريكية، ففي نظر الخبراء هناك أربعة متوسطات على الأقل، أولهم "المتوسط الضيق" والذي يوافق الواقع الجغرافي بمفهومه المحدود، وثانيهما "المتوسط الموسع" والذي يضم كل البلدان المجاورة وكذا دول الخليج والبحر الأسود، ثالثهما "المتوسط الحقيقي" الذي يأخذ بعين الاعتبار حالة نسب القوة على المستوى العالمي، ونجد في هذا الصدد حالة الولايات المتحدة الأمريكية التي تتمتع بحق التدخل في الشؤون المتوسطية، وأخيراً يوجد "المتوسط السياسي" وهو الذي يجسد صيغة الشراكة بين أوروبا ودول جنوب المتوسط، ونجد أن هذا الحوار المتوسطي هام كونه يحث دول ضفاف المتوسط على جمع القدرة والإرادة معاً للاطلاع على المشاكل المتعلقة بالدول المتوسطية[٣٦].إن تعدد واختلاف الأطراف التي يضمها ويهمها موضوع الشراكة الأورومتوسطية يجعل من هذه الشراكة مميزة من نوعها فهي تضم جملة من الدول ذات الانتماء الواسع جزء منها ينتمي إلى عالم الشمال والجزء الأخر إلى الجنوب مع ما يحمله ذلك من تباين ثقافي واسع، فهذه الدول ليس لها ثقافة موحدة بل وتختلف على أصعدة عدة أبسطها من الناحية اللغوية بحيث تسود اللغة العربية في أغلب دول الجنوب واللاتينية في الشمال، وتختلف اللغة بين الدول الأوروبية نفسها (الفرنسية والإنجليزية والإسبانية والإيطالية.....إلخ)، وأما بخصوص الانتماء العقائدي فتتعايش في حوض البحر الأبيض المتوسط الأديان السماوية الثلاثة حيث يسود الإسلام في غالبية بلدان الضفة الجنوبية والمسيحية في الضفة الشمالية ضف إلى أن المسيحية نفسها تختلف ما بين البروتستانتية والكاثوليكية، وكما توجد الديانة اليهودية في مناطق عدة خاصة في منطقة شرق المتوسط، ولا ننسى كذلك التباين في القيم والعادات التي تختلف اختلافاً بارزاً ما بين دول شمال وجنوب المتوسط، فالقيم الأوروبية بعيدة جداً عن قيم وعادات الدول العربية، فالتعددية الثقافية إذن صفة بارزة من الصفات المميزة للشراكة الأورومتوسطية[٣٧].والأمر الأخر الهام مرتبط بأطراف الشراكة الأورومتوسطية، ويبرز جلياً من خلال مسألة تباين فعالية حضور الأطراف، وهذا الأمر ينعكس على طبيعة ونوعية العلاقة التي تربط بين الشركاء، بحيث تمثل الاتحاد الأوروبي في مؤتمر برشلونة بصفته طرفاً واحداً ذا اتجاه واحد وموقف موحد، وهو الطرف المبادر بالإعداد والتخطيط و طرح المشروع. ولم تشارك الدول الجنوبية المشاطئة للمتوسط في الإعداد له، وقد حضرت إلى المؤتمر بشكل منفرد ومشتت، لا يمثلها لا تواجد واحد ولا موقف موحد[٣٨].كما حضرت دول الجنوب إلى فعاليات أشغال المؤتمر حاملة أفكاراً وأهدافاً مختلفة ومتباينة، مما ساعد في سريان إطار الشراكة في مجمله وفق ما رسمته وخططته دول الاتحاد الأوروبي، فكان من الأجدر بدول جنوب المتوسط والعربية خاصة أن تحضر للمؤتمر عن طريق تنسيق مواقفها وتحديد أهدافها، فمسألة تعامل دول الضفة الجنوبية بصورة فردية في مواجهة تكتل اقتصادي دولي فائق القدرات لم يسهل لها إمكانية تمرير شروطها ومصالحها الخاصة[٣٩].

ثانياً: خصائص المؤتمر من حيث المحتوى:-

أهم ما يميز العلاقات الجديدة التي تجمع دول الاتحاد الأوروبي والدول المتوسطية الشريكة أنها تأخذ بعداً جديداً يتجاوز منح امتيازات تجارية كما هو الحال في الاتفاقيات السابقة، ولكن الاتفاق الجديد هو اتفاق تعاقدي أكثر شمولاً يأخذ شكل الشراكة وينتهي بإقامة منظمة للتبادل الحر .رصدت دول الاتحاد الأوروبي لتنفيذ سياسة الشراكة مع الدول المتوسطية مبلغاً يقدر بستة مليارات وحدة نقدية أوروبية، ويمكن القول أن الدول الأوروبية تهدف من وراء سياستها هذه أهدافاً سياسية وأهدافاً اقتصادية وأهدافاً اجتماعية، بهدف إيجاد نوع من الاستقرار في الدول المطلة على جنوب البحر المتوسط انطلاقاً من قناعتها بأن أمن أوروبا مرتبط بتحسن ظروف الأمن والمعيشة في منطقة المتوسط، ولا شك أن نجاح مؤتمر برشلونة يعتبر نجاحاً لكل من فرنسا وأسبانيا وإيطاليا التي تتزعم سياسة المتوسطية في حين تتزعم ألمانيا دعم علاقات دول الاتحاد مع دول وسط وشرق أوروبا، على أن هناك تأكيدات أوروبية بأن المساعدة الأوروبية لمنطقة المتوسط لن تكون بديلاً عن الجهود التي تبذل بين دول المنطقة من أجل تحسين ظروفها وتطورها الاقتصادي والاجتماعي[٤٠].ولذلك تستهدف دول الاتحاد الأوروبي مشاركة مبنية أساساً على:

١- شراكة شاملة ومتعدد الأطراف بحيث جاء مؤتمر برشلونة – على خلاف ما سبقه من اتفاقيات متوسطية والتي كان يغلب عليها الطابع الاقتصادي والتجاري وكذا الجزئي من حيث الأطراف المستهدفة – ليؤكد على إطار عمل متعدد الأطراف لمنطقة البحر الأبيض المتوسط وتغطية أشمل للقضايا بما في ذلك المجالات الاجتماعية والبيئية والمساعدة المالية الآتية من "وعاء مشترك"، على أن يكون تلقيها على أساس تنافسي ومرتبطاً بالإصلاحات الاقتصادية التي تقوم بها كل دولة، بحيث نجد أن إعلان برشلونة للشراكة الأورومتوسطية اعتمد مسارات تتسم بالشمولية الأهداف التي تسعى إلى تحقيقها لتضم مجالات واسعة هي: المجال السياسي والأمني، المجال الاقتصادي والمالي، والمجال الاجتماعي والثقافي ببعده الإنساني[٤١].

٢- حقوق الإنسان والديمقراطية بحيث يهدف مشروع برشلونة إلى تعزيز استقرار منطقة المتوسط. فالشراكة الأورومتوسطية حسب البعض هي نوع من الأداة الأوروبية لنشر الديمقراطية في المتوسط لأن هذه الأخيرة لا يمكن الاستغناء عنها لتحقيق التفتح الاقتصادي، إذ أصبحت الديمقراطية ومبادئها وقيمها ومؤسساتها تمثل جوهر الحوار السياسي الأورومتوسطي منذ سنوات، وزاد الأمر أكثر منذ ظهور مشروع الشرق الأوسط الكبير، بحيث تعتبر الديمقراطية من الاهتمامات المشتركة ما بين الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأمريكية وتتسابق كلاهما إلى نشرها مع اختلاف المنطق الاستراتيجي لكلا الطرفين ففي حين لا تستبعد الولايات المتحدة الأمريكية اللجوء إلى القوة في ذلك، يعتمد الاتحاد الأوروبي الوسائل الدبلوماسية والمبادرات التعاونية(٤٢).جاء في إعلان برشلونة، في جزءه المخصص للبعد السياسي والأمني للشراكة الأورومتوسطية ضرورة التزام الدول المشاطئة للمتوسط باحترام حقوق الإنسان والحريات الأساسية، ذلك طبقاً لما ورد في الاتفاقية الدولية لحقوق الإنسان، وعن طريق ضمان الممارسة الشرعية للحقوق والحريات، وضمان حرية التعبير وتأسيس الجمعيات، وأكد أيضاً على ضرورة عدم التميز في التعامل بين الأفراد والجماعات سواءً من حيث الانتماء، اللغة، الجنس أو الدين، كما أكد إعلان برشلونة على أهمية دور ومساهمة المرأة في التنمية، وأكد على ضرورة دعم جهودها الفعالة في التطور الاقتصادي والاجتماعي، ونجد أن إعلان برشلونة عبر عن اهتمام كبير بخصوص الديمقراطية وحقوق الإنسان، وشجع الجهود المبذولة والهادفة لدعم المؤسسات الديمقراطية، وتقوية حكم القانون وتشجيع جهود المجتمع المدني.

٣- إنشاء منطقة ازدهار مشتركة من خلال تشجيع تحرير اقتصاد السوق الحرة، وتعزيز التعاون والتكامل الإقليمي، بإقامة منطقة تجارة حرة أوروبية متوسطية تكتمل بحلول سنة ٢٠١٠، ولتحقيق هذا الهدف نجد أن المساعدة المالية الأوروبية أصبحت تتجاوز ما كان علية الأمر في السابق كتمويل المشروعات وقروض الإصلاح الزراعي والهيكلي إلى تعزيز إصلاح الاقتصاد الكلي وتحقيق إصلاح واسع ونجد كذلك انتهاج سياسات تجارة أوسع وأكثر انفتاحاً من جانب الاتحاد الأوروبي، ولاسيما فيما يتعلق بواردات المنتجات الزراعية، وبعض المنتجات المصنعة من بلدان منطقة جنوبي البحر المتوسط وأيضاً نجد تشجيع النمو المتوازن والمتواصل، بهدف التقليل من فوارق الدخل، والفوارق الاجتماعية بين الاتحاد الأوروبي وبلدان منطقة جنوبي البحر المتوسط(٤٣).المحور الاقتصادي الأساسي هو إلغاء الحواجز على السلع والإلغاء التدريجي لكل التعريفات الجمركية على واردات السلع الصناعية القادمة من الاتحاد الأوروبي، الأمر الذي يعتبر غير عادل بالنسبة لأطراف الشراكة الجنوبيين، فهذا الإجراء سيؤدي إلى إغراق السوق بالسلع الأوروبية، كما نجد هناك سياسة غير عادلة في تحرير أنواع السلع والمنتوجات (تجارة النسيج والملابس) دون أنواع أخرى (تجارة المنتجات الزراعية التي تعد هامة لدول الجنوب) يقلل من درجة الثقة في مشروع الشراكة، وبصفة عامة المشروع الأوروبي الذي جاء في وثيقة ملخصة في عشرين صفحة تحتوي على مقدمة وثلاث محاور (السياسي والأمني، الاقتصادي والمالي، الاجتماعي والبشري)، فضلاً عن فصل خاص بالمتابعة(٤٤).يتضمن المحور السياسي والأمني مجموعة من مبادئ السياسة الداخلية والخارجية التي يجب أن يلتزم بها جميع الشركاء وهي المتعلقة بالديمقراطية واحترام حقوق الإنسان والحريات الفردية، وكذا مكافحة الإرهاب ومبدأ المساواة في السيادة وعدم التدخل في الشؤون الداخلية(٤٥).

الخاتمة:-

إن إطار برشلونة ليس ضماناً للتعاون في المستقبل بين الاتحاد الأوروبي ودول حوض البحر المتوسط، وإنما هو توجه غير مسبوق للحوار، وحصر الخلافات، والحيلولة دون نشوب صراعات، وكذلك للحصول على مزيد من السلام والأمن والرفاهية للاتحاد الأوروبي، ودول البحر المتوسط، وقد بدأ الطرفان بالفعل في التفاعل معاً عبر مجموعة من المحافل التي تتناول مختلف القضايا المعقدة والشائكة في بعض الأحيان، وفي كل يوم تكتسب خبرات جديدة على هذا الطريق، وبقدر ما يعد إطار برشلونة طموحاً ومتعدد الجوانب، فإن المهام المستقبلية أمام شركاء برشلونة ستكون أصعب، بل ومستحيلة.كانت دول الاتحاد الأوروبي تنظر الى الشراكة بأنها ستحقق المشروع الذي ترمي اليه في مرحلة ما بعد الحرب الباردة وهي إدارة الأمن المتوسطي بعيداً عن المظلة الأمريكية، بمعنى آخر أن دول الاتحاد الأوروبي ولاسيما الفاعلة منها كانت تريد أن تحافظ على مصالحها في المنطقة لأنها تعتبرها مجالها الحيوي الرئيسي ومن حقها هي وليست الولايات المتحدة الأمريكية إدارة أزمات المنطقة، أي أن ما كانت ترمي اليه الدول الأوروبية هو تأسيس فضاء أوروبي متوسطي مستقل عن الإدارة الأمريكية ونجاح هذا الفضاء المتوسطي هو نجاح للوحدة الأوروبية التي تحاول الدول الأوروبية أن تجسدهاإن الدبلوماسية كنظرية وتطبيق تؤكد باستمرار على أن الأطراف الأقوى سياسياً واقتصادياً وعسكرياً قادرة على فرض قيمها وثقافاتها على الأطراف الأضعف في أي مشروع للمشاركة، وإن ادعت بأنها تهدف الى خدمة مصالح جميع الأطراف، وهذا الوضع ينطبق الى حد كبير على مشروع المشاركة الأوروبية – المتوسطية.لم ترتق الشراكة الأورومتوسطية الى المستوى المطلوب، إذ إن النتائج غير مرضية للطرفين، فعبر عشر سنوات من الشراكة لم تحقق سوى ٦.٥ % من النجاح وهذه نسبة ضئيلة مقارنة مع

السنوات والعمل المشترك بين الطرفين، ويعود سبب فشل الشراكة الى عدة عوامل، منها: انتهاج سياسة الجوار "أي ضم دول شرق أوروبا للاتحاد" الذي يؤثر على دعم الاتحاد لدول المتوسط اقتصادياً وعنصر الأنانية وعدم التكافؤ المسيطر في هذه العلاقة، إذ إن الاتحاد الأوروبي يسعى الى تحقيق أهدافه على حساب المتوسط، فالهدف من الشراكة ليس فقط تحقيق الأمن والاستقرار والازدهار لدول البحر المتوسط بل أيضاً جني أكبر نسبة من المكاسب المادية والاقتصادية من هذه الدول المتوسطية، إذ يعد النفط سبباً واحداً على الأقل لهذه العلاقة.كان الهدف النهائي من مؤتمر برشلونة هو إقامة منطقة تجارة حرة عام ٢٠١٠، وإرساء الأمن والاستقرار للطرفين والتأكيد على ضرورة الحوار التبادل الثقافي والحضاري مع احترام حقوق الإنسان وإحلال الديمقراطية.إن عدم التكافؤ بين الطرفين، والتفوق الاقتصادي في الشمال، واختلاف موازين القوى، جميعها عوامل ساعدت على زيادة الفجوة بين الاتحاد الأوروبي والمتوسط، وكان على الدول الأوربية ومن أجل استمرار الشراكة الأورومتوسطية أن يلتزموا بمبدأ الواقعية والتفاؤل في المستقبل.

هوامش البحث:-

(١) فلنتينا جودت حسن مناع، عشر سنوات على إعلان برشلونة... تقييم نقدي للنتائج، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الدراسات العليا، جامعة بيرزيت، ٢٠٠٦، ص٢٦.

(٢) خميس شماري وكارولين ستايني، دليل حقوق الإنسان في الشراكة الأوروبية – المتوسطية، ترجمة: مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، القاهرة، ٢٠٠٠، ص١١ – ١٢.

(٣) نعمان كنفاني، علاقة فلسطين بالاتحاد الأوروبي: الإطار الحالي والعلاقة المستقبلية، معهد أبحاث السياسات الاقتصادية الفلسطيني (ماس)، رام الله، ٢٠٠٠، ص٨.

(٤) سمير صارم، أوروبا والعرب من الحوار... الى الشراكة، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٠، ص٢١٠.

(٥) سمير صارم، المصدر السابق، ص٢١٠ – ٢١١.

(٦) خميس شماري وكارولين ستايني، المصدر السابق، ص٥.

(٧) بعثة المفوضية الأوروبية في إسرائيل، الشراكة الأوروبية – حوض المتوسطية، ٢٠٠٤، ص١، الموقع الإلكتروني: http://www.eu-del.org.il.

(٨) مفيد شهاب وآخرون، العلاقات العربية الأوروبية حاضرها ومستقبلها، مركز الدراسات العربي – الأوروبي، باريس، ١٩٩٧، ص٨٧.

(٩) بعثة المفوضية الأوروبية في إسرائيل، المصدر السابق، ص١، الموقع الإلكتروني: http://www.eu-del.org.il.

(١٠) فلنتينا جودت حسن مناع، المصدر السابق، ص٢٩.

(١١) خميس شماري وكارولين ستايني، المصدر السابق، ص٦.

(١٢) خير الدين العايب، الشراكة الأوروبية – المتوسطية في ظل التحولات الدولية الجديدية، مركز زايد للتنسيق والمتابعة، الامارات العربية المتحدة، ٢٠٠٢، ص٤٠.

(١٣) عبد الفتاح الرشدان، العرب والجماعة الأوروبية في عالم متغير، مركز الدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، ١٩٩٨، ص٥٣.

(١٤) سعيد اللاوندي، "عملية برشلونة الأورومتوسطية (الدوافع الآفاق والتحديات)"، مجلة قضايا، المركز الدولي للدراسات المستقبلية والاستراتيجية، العدد (١٣)، السنة الثانية، كانون الثاني ٢٠٠٦، ص٧ – ٨.

(١٥) عبد الفتاح الرشدان، المصدر السابق، ص٥٤ ؛ برد رتيبة، الحوار الأورومتوسطي من برشلونة إلى منتدى ٥ + ٥، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر – بن يوسف بن خدة، ٢٠٠٩، ص١٠٥.

(١٦) عبد الفتاح الرشدان، المصدر السابق، ص٥٤.

(١٧) آر. كيه رامازاني، الشراكة الأوروبية – المتوسطية: إطار برشلونة، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، ١٩٩٥، ص٧ – ٨.

(١٨) نايجل لو كاس، للغاز قدرة كبيرة على التوحيد أكثر من النفط، ٢٠٠٥، ص١، الموقع الإلكتروني: http://arabic.tharwaproject.com/Aff-Sec/Blint.

(١٩) آر. كيه رامازاني، المصدر السابق، ص٨.

(٢٠) فلنتينا جودت حسن مناع، المصدر السابق، ص٣٢.

(٢١) فلنتينا جودت حسن مناع، المصدر السابق، ص٣٢.

(٢٢) مصطفى عبد الله خشيم، "التحديات السياسية والأمنية التي يواجهها النظام الاقليمي العربي في إطار عملية برشلونة"، مجلة المستقبل العربي، العدد (٢٧٥)، ٢٠٠٢، ص٨٣.

(٢٣) فلنتينا جودت حسن مناع، المصدر السابق، ص٣٣.

(٢٤) خير الدين العايب، المصدر السابق، ص٣٩.

(٢٥) سامح غالي، "خطوة جديدة في مسيرة الشراكة الأوروبية المتوسطية: مؤتمر فاليتا"، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، العدد (١٢٩)، ص١٦٥.

(٢٦) سامح غالي، المصدر السابق، ص١٦٥.

(٢٧) سامح غالي، المصدر السابق، ص١٦٦.

(٢٨) نعمان كنفاني، المصدر السابق، ص٩.

(٢٩) نعمان كنفاني، المصدر السابق، ص٨.

(٣٠) سمعان بطرس فرج الله، مصر والدائرة المتوسطية الواقع والمستقبل حتى عام ٢٠٢٠، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٢، ص١١٦ – ١١٧.

(٣١) سمعان بطرس فرج الله، المصدر السابق، ص١١٨.

(٣٢) عبد الفتاح الرشدان، "العرب والشراكة الأوروبية المتوسطية"، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، الأردن، العدد (٤)، ١٩٩٧، ص٦٠.

(٣٣) خميس شماري وكارولين ستايني، المصدر السابق، ص١٤.

(٣٤) عبد الفتاح الرشدان، المصدر السابق، ص٥٣.

(٣٥) خير الدين العايب، المصدر السابق، ص٤٠ – ٤١ ؛ برد رتيبة، المصدر السابق، ص١٠٨ – ١٠٩.

(٣٦) حراث مصطفى، "واجهة على العلاقات الدولية (مسار برشلونة والأمن في المتوسط)"، مجلة الأسطول، مصلحة الطباعة والنسخ للقوات البحرية، الأميرالية – الجزائر، العدد (٢٣)، تشرين الثاني ٢٠٠٠، ص١١ – ١٢.

(٣٧) أسامة فاروق مخيمر، "تعريف الدولة المتوسطية: دراسة للخصائص الاجتماعية والاقتصادية"، مجلة السياسة الدولية، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، العدد (١٢٩)، تموز ١٩٩٧، ص٤٣.

(٣٨) عبد الفتاح الرشدان، المصدر السابق، ص٧٥.

(٣٩) برد رتيبة، المصدر السابق، ص١١٢.

(٤٠) أ. سوامس رضوان، "الأبعاد الاقتصادية لتجربة الشراكة العربية الأوروبية في ظل النظام الدولي الجديد"، الندوة العلمية الدولية حول التكامل الاقتصادي العربي كآلية لتحسين وتفعيل الشراكة العربية الأوروبية، الجزائر، أيار ٢٠٠٤، ص٨ – ٩.

(٤١) زايري بلقاسم وكوريالي بغداد، "استراتيجية الاتحاد الأوروبي الجديدة لمنطقة البحر الأبيض المتوسط"، الندوة العلمية الدولية حول التكامل الاقتصادي العربي كآلية لتحسين وتفعيل الشراكة العربية الأوروبية، الجزائر، أيار ٢٠٠٤، ص٨ – ٩.

(42) Dorothée Schmid, Le partenariat, une méthode européenne de démocratisation en méditerranée?, Politique étrangère, Paris, Armond Colin, Mars 2006, P. 545.

(٤٣) زايري بلقاسم وكوريالي بغداد، المصدر السابق، ص٩.

(٤٤) برد رتيبة، المصدر السابق، ص١١٥.

(45) Note Introductive Sur La Conférence Euro – Méditerranéen de Barcelone: Enjeux et Perspective, Alger, MAE, le 12 Novembre 1995.

قائمة المصادر والمراجع:-

أولاً: الكتب العربية والمعربة:-

١. آر. كيه رامازاني، الشراكة الأوروبية – المتوسطية: إطار برشلونة، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، ١٩٩٥.

٢. خميس شماري وكارولين ستايني، دليل حقوق الإنسان في الشراكة الأوروبية – المتوسطية، ترجمة: مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، القاهرة، ٢٠٠٠.

٣. خير الدين العايب، الشراكة الأوروبية – المتوسطية في ظل التحولات الدولية الجديدية، مركز زايد للتنسيق والمتابعة، الامارات العربية المتحدة، ٢٠٠٢.

٤. سمعان بطرس فرج الله، مصر والدائرة المتوسطية الواقع والمستقبل حتى عام ٢٠٢٠، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٢.

٥. عبد الفتاح الرشدان، العرب والجماعة الأوروبية في عالم متغير، مركز الدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، ١٩٩٨.

٦. مفيد شهاب وآخرون، العلاقات العربية الأوروبية حاضرها ومستقبلها، مركز الدراسات العربي – الأوروبي، باريس، ١٩٩٧.

٧. نعمان كنفاني، علاقة فلسطين بالاتحاد الأوروبي: الإطار الحالي والعلاقة المستقبلية، معهد أبحاث السياسات الاقتصادية الفلسطيني (ماس)، رام الله، ٢٠٠٠.

ثانياً: المصادر الأجنبية:-

1. Dorothée Schmid, Le partenariat, une méthode européenne de démocratisation en méditerranée?, Politique étrangère, Paris, Armond Colin, Mars 2006.
2. Note Introductive Sur La Conférence Euro – Méditerranéen de Barcelone: Enjeux et Perspective, Alger, MAE, le 12 Novembre 1995.

ثالثاً: الرسائل الجامعية:-

١. برد رتيبة، الحوار الأورومتوسطي من برشلونة إلى منتدى ٥ + ٥، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر – بن يوسف بن خدة، ٢٠٠٩.

٢. فلنتينا جودت حسن مناع، عشر سنوات على إعلان برشلونة... تقييم نقدي للنتائج، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الدراسات العليا، جامعة بيرزيت، ٢٠٠٦.

رابعاً: البحوث المنشورة:-

١. أ. سوامس رضوان، "الأبعاد الاقتصادية لتجربة الشراكة العربية الأوروبية في ظل النظام الدولي الجديد"، الندوة العلمية الدولية حول التكامل الاقتصادي العربي كآلية لتحسين وتفعيل الشراكة العربية الأوروبية، الجزائر، أيار ٢٠٠٤.

٢. أسامة فاروق مخيمر، تعريف الدولة المتوسطية: دراسة للخصائص الاجتماعية والاقتصادية، مجلة السياسة الدولية، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، العدد (١٢٩)، تموز ١٩٩٧.

٣. حراث مصطفى، واجهة على العلاقات الدولية (مسار برشلونة والأمن في المتوسط)، مجلة الأسطول، مصلحة الطباعة والنسخ للقوات البحرية، الأميرالية – الجزائر، العدد (٢٣)، تشرين الثاني ٢٠٠٠.

٤. زايري بلقاسم وكورياللي بغداد، "استراتيجية الاتحاد الأوروبي الجديدة لمنطقة البحر الأبيض المتوسط"، الندوة العلمية الدولية حول التكامل الاقتصادي العربي كآلية لتحسين وتفعيل الشراكة العربية الأوروبية، الجزائر، أيار ٢٠٠٤.

٥. سامح غالي، "خطوة جديدة في مسيرة الشراكة الأوروبية المتوسطية: مؤتمر فاليتا"، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، العدد (١٢٩)، ١٩٩٧.

٦. سعيد اللاوندي، "عملية برشلونة الأورومتوسطية (الدوافع الآفاق والتحديات)"، مجلة قضايا، المركز الدولي للدراسات المستقبلية والاستراتيجية، العدد (١٣)، السنة الثانية، كانون الثاني ٢٠٠٦.

٧. سمير صارم، أوروبا والعرب من الحوار... الى الشراكة، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٠.

٨. عبد الفتاح الرشدان، "العرب والشراكة الأوروبية المتوسطية"، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، الأردن، العدد (٤)، ١٩٩٧.

٩. مصطفى عبد الله خشيم، "التحديات السياسية والأمنية التي يواجهها النظام الاقليمي العربي في إطار عملية برشلونة"، مجلة المستقبل العربي، العدد (٢٧٥)، ٢٠٠٢.

خامساً: شبكة المعلومات الدولية (الانترنيت):-

١. بعثة المفوضية الأوروبية في إسرائيل، الشراكة الأوروبية – حوض المتوسطية، ٢٠٠٤، الموقع الإلكتروني: http://www.eu-del.org.il.

2. نايجل لو كاس، للغاز قدرة كبيرة على التوحيد أكثر من النفط، ٢٠٠٥، الموقع الإلكتروني:

List of sources and references:-

First: Arabic and Arabized books:-

1. R. K. Ramazani, The Euro-Mediterranean Partnership: The Barcelona Framework, Emirates Center for Strategic Studies and Research, Abu Dhabi, 1995.
2. Khamis Shamari and Caroline Steiny, Guide to Human Rights in the Euro-Mediterranean Partnership, translated by: Cairo Institute for Human Rights Studies, Cairo, 2000.
3. Khair Al-Din Al-Ayeb, The European-Mediterranean Partnership in Light of the New International Transformations, Zayed Center for Coordination and Follow-up, United Arab Emirates, 2002.
4. Simon Boutros Faragallah, Egypt and the Mediterranean Circle, Reality and Future until 2020, Dar Al-Shorouk, Cairo, 2002.
5. Abdel Fattah Al-Rashdan, The Arabs and the European Community in a Changing World, Center for Strategic Studies and Research, Abu Dhabi, 1998.
6. Mufid Shehab and others, Arab-European Relations: Their Present and Future, Center for Arab-European Studies, Paris, 1997.
7. Noman Kanafani, Palestine's relationship with the European Union: the current framework and the future relationship, Palestinian Economic Policy Research Institute (MAS), Ramallah, 2000.

Third: University theses:-

1. Bard, Ratiba, The Euro-Mediterranean Dialogue from Barcelona to the 5+5 Forum, Master's thesis (unpublished), Faculty of Political Sciences and Media, University of Algiers - Ben Youssef Ben Khadda, 2009.
2. Valentina Jawdat Hassan Manna, Ten Years Since the Barcelona Declaration... A Critical Evaluation of the Results, Master's Thesis (unpublished), Faculty of Graduate Studies, Birzeit University, 2006.

Fourth: Published research:-

1. أ. Swames Radwan, "The Economic Dimensions of the Arab-European Partnership Experience in Light of the New International Order," International Scientific Symposium on Arab Economic Integration as a Mechanism for Improving and Activating the Arab-European Partnership, Algeria, May 2004.
2. Osama Farouk Mukhaimer, Defining the Mediterranean State: A Study of Social and Economic Characteristics, Journal of International Politics, Center for Political and Strategic Studies, Cairo, Issue (129),
3. Harath Mustafa, Front on International Relations (Barcelona Process and Security in the Mediterranean), Fleet Magazine, Naval Printing and Copying Service, Admiralty - Algeria, Issue (23), November 2000.
4. Zairi Belkacem and Coryale Baghdad, "The New European Union Strategy for the Mediterranean Region," International Scientific Symposium on Arab Economic Integration as a Mechanism for Improving and Activating the Arab-European Partnership, Algeria, May 2004.
5. Sameh Ghaly, "A New Step in the Process of the Euro-Mediterranean Partnership: The Valletta Conference," International Politics Magazine, Cairo, Issue (129), 1997.
6. Saeed Al-Lawandi, "The Euro-Mediterranean Barcelona Process (Motives, Prospects and Challenges)," Qadaat Magazine, International Center for Future and Strategic Studies, Issue (13), second year, January 2006.
7. Samir Sarem, Europe and the Arabs from Dialogue... to Partnership, Dar Al-Fikr, Damascus, 2000.
8. Abdel Fattah Al-Rashdan, "The Arabs and the Euro-Mediterranean Partnership," Mu'ta Journal for Research and Studies, Jordan, Issue (4), 1997.
9. Mustafa Abdullah Khushim, "The Political and Security Challenges Facing the Arab Regional System in the Framework of the Barcelona Process," Al-Mustaqbal Al-Arabi Magazine, Issue (275), 2002.

Fifth: International Information Network (Internet): -

1. The European Commission Delegation to Israel, European Partnership - Mediterranean Basin, 2004, website: http://www.eu-del.org.il.
2. Nigel Le Cass, Gas Has Greater Ability to Unify Than Oil, 2005, website: http://arabic.tharwaproject.com/Aff-Sec/Blint.